قلاع صممت لمقاومة أي هجوم تتعرض له البلدان

«قلعة سكرة»... شاهدة على عمارة العصر الأيوبي

المهندس علي المبيض

يبدأ فهم التاريخ من هذه البقعة من العالم أي من بلاد الشام، فتحت كل حجر في سورية يوجد أثر وتحت كل خطوة تمشيها في المناطق السورية كافة هنالك كنز حقيقي ينتظر من ينفض الغبار عنه، في سورية يفهم الإنسان كيف أن التاريخ ينطق الحجر ويعرف من يزور سورية كيف يفرض التاريخ نفسه بقوة وبشكل مباشر، ويلاحظ الزائر الملامح التاريخية بسهولة وهو يتنقل بين المحافظات السورية ويشاهد تلك المعالم التاريخية والمباني الأثرية بل يكفي المرء أن يتجول في سوق البزورية – على سبيل المثال– ويتنقل بين محال السوق ويزور قصر العظم وخان أسعد باشا وخان التتن ليلمس بيده التاريخ ويستنشق عبق أريجه، يكفي أن يزور تدمر ليسمع بأذنه صوت الملكة زنوبيا تلك الشخصية الأسطورية وهي تخطب في الجيش خطاباتها الحماسية وتثير لديهم الحميّة وتستنهض الهمة والعزة بين أفراده، وزيارة لمدينة عمريت وجولة سريعة ضمن رواق المعبد تكفي لتستمتع بسيمفونية العشق والخصب والمطر، وزيارة خاطفة لقلعة حلب كافية لتحضر مجالس الفلاسفة والعلماء وتلتقي بأبي الطيب المتنبي وأبي فراس الحمداني وتشاهد جموع الأدباء والشعراء وهم يتنافسون في إلقاء القصائد العصماء في حضرة سيف الدولة الحمداني.

مازلنا نبحر في ذاكرة الحجر والإنسان تلك الرحلة التي بدأناها منذ أكثر من عام من خلال مقالاتنا الأسبوعية التي نهدف من خلالها لبيان الدور الريادي للسوريين في الحضارة الإنسانية ولنستنتج في النهاية أن التراث السوري بمفهومه الواسع هو الأرضية المشتركة بين السوريين بجميع شرائحهم وهو العروة الوثقى والرابطة التي توحد آمالنا وآلامنا، وهو معقد الآمال والثقة في هزيمة مشاريع التفتيت والتقسيم التي تستهدف شخصية الأمة وهويتها وتاريخها قبل أن تستهدف حدودها وجغرافيتها، وسورية اليوم هي سورية الأمس– سورية التاريخ والحضارة– سورية بداية كل الحضارات التي نشأت فيما بعد.

ومن خلال مقالاتنا التي نستعرض بها القلاع والحصون يتساءل بعض السادة القرّاء فيما إذا كان هناك فرق بين القلعة والحصن أم هما مرادفتان لمعنى واحد؟ فنبين أن هنالك فرقاً بين القلعة والحصن نذكر فيما يلي بعضاً منها:

تُعرّف القلعة بأنها بناء ضخم منيع ومحصّن بُني قديماً من الحاكم أو شخص صاحب مركز مهم بالمجتمع أو ثري لحماية الناس بداخله وهو مبني بجدران سميكة ويضم أبراجاً ومستودعات للذخيرة والمواد الغذائيّة ومبانٍ سكنية وخدمية وغالباً ما كانت تحاط القلاع بخنادق لتشكل عائقاً طبيعياً بهدف إعاقة الهجوم عليها كما أنها تحتوي على فتحات في أعلى الجدران والأبواب بهدف إطلاق السهام من خلالها أي إن القلاع مساكن ضخمة ومحصّنة بجدرانٍ قوية ومنيعة للحماية من الهجمات وكانت تعتبر بمنزلة مركز حماية ومركز عسكري وإداري ورمز للثروة والسلطة.

أما الحصن فيُعرف بأنه مبنى عسكري مُحصّن صُمّم لمقاومة أي هجوم وهو عبارة عن منطقة مُحاطة بجدار منيع ويوجد فيه الجنود، وعادةً ما يكون الحصن ضمن موقع إستراتيجي، وتختلف الحصون عن القلاع في أنها مبان محصنة عسكرية وليست مساكن، وقد بُنيت هذه المباني تحديداً في أوقات المعارك فقط بهدف الدفاع عن أقاليم محددة ومن الممكن أن تقام الحصون بشكل دائم أو مؤقت ويعود تاريخ الحصون إلى آلاف السنين ويذهب بعض الباحثين إلى أن بناء الحصون قد سبق بناء القلاع، ويضاف إلى ذلك أن طرازها المعماري قد تطور مع تطور الأسلحة المستخدمة في المعارك ومجيء المدافع والمتفجرات حيث تحسنت قدراتها الدفاعية مع التقدم العسكري الحاصل.

وفي سياق حديثنا عن القلاع والحصون السورية نستعرض اليوم:

قلعة رحبة مالك بن طوق: وهي قلعة أثرية مهمة تقوم فوق تل مرتفع على حافة وادي الفرات الجنوبية اقتطع من الحافة المذكورة بعد حفر خندق حول القلعة، لم يتحدث باحث عن تاريخ منطقة الجزيرة أو آثار الفرات إلا ذكر لمحةً عنها فهي تحتل جزءاً كبيراً من الذاكرة الشعبية والمخزون الثقافي لأبناء المنطقة خاصةً وللمؤرخين عموماً وهي تقع بالقرب من مدينة الميادين التي تبعد عن دير الزور مسافة ٤٠ كم وسميت القلعة بالاسم القديم لمدينة الميادين التي كانت تسمى قديماً رحبة مالك بن طوق، وينحدر السكان الأصليون للميادين من هذه القلعة لذلك نجد بعض الأهالي يكنون أنفسهم بالرحبي أو القلعيين وبالمناسبة فإن الميادين أنشأها مالك بن طوق التغلبي في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث كانت تعرف باسم رحبة مالك بن طوق، تعرضت الميادين في عام ١٢٥٧م لزلزال مدمّر فانتقل السكان إلى مكان القلعة، وتنسب القلعة أيضاً إلى مالك بن طوق التغلبي وذلك عندما عينه الخليفة العباسي المأمون والياً على الجزيرة السورية حيث قام بإعادة بناء الأجزاء المتهدمة فيها وترميمها وتجديد ما هو متداع منها ويعتقد بعض الباحثين أن تاريخها يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد أسوةً بجارتها مدينة ماري ودورا أوروبوس وأنها قد بنيت مكان حصن قديم كان يستخدم مركزاً لمراقبة المنطقة والسيطرة عليها، واستخدمتها كل الشعوب التي استوطنت المنطقة منتقلة من عهد حكم إلى عهد آخر، من العباسيين إلى الحمدانيين والقرامطة والسلاجقة والأيوبيين وبقيت القلعة مسكونة حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي إلى أن هجرها ساكنوها إلى الميادين.

وتل القلعة مفصول عن البادية بخندق عميق يصل عرضه إلى ٢٠ م والقلعة محاطة بسورين أحدهما خارجي مؤلف من خمسة أضلاع أطوالها مختلفة، أطولها الضلع الجنوبي المطل على البادية، والسور الآخر داخلي وهو مبني من الحجارة الكبيرة ومؤلف أيضاً من خمسة أضلاع أطولها الضلع الغربي الذي يبلغ طوله ٥٠م ويتوسط القلعة حصن شيّد في القرن السابع الهجري وتتكون القلعة من الداخل من ثلاثة طوابق يضم الطابقين الأول والثاني المستودعات الكبيرة أما الطابق السفلي فقد خصص لخزان تجميعي لمياه الأمطار الذي تنقل إليه المياه بواسطة أقنية خاصة.

أبراج باغوز: قليلة هي الدراسات والأبحاث التي أجريت على هذه الأبراج بالمقارنة مع غيرها ويعود تاريخها إلى الفترة التي قامت فيها مملكة مدينة ماري وتقع فوق جبل الباغوز المطل على مدينة البوكمال من شمال وادي الفرات مباشرة حيث تنتصب ثلاثة أبراج أثرية لا تزال الأدراج الداخلية لأحدها سليمة أما الاثنان الآخران فمتهدمان.

قلعة سكرة: تقع قلعة سكرة إلى الغرب من مدينة الحسكة على بعد نحو كم، وهي قلعة قديمة قائمة في أواسط جبل عبد العزيز تروي تاريخ حضارة عريقة قامت على هذه الأرض الطيبة وهي قلعة قديمة تم ترميمها في العصر المملوكي ولا تزال آثارها باقية تخبر الأجيال أن التاريخ مرّ من هنا، ويرجح بعض الباحثين أن تاريخها يعود للفترة الأيوبية أي في القرن الثاني عشر الميلادي وذلك حسب أسلوب بنائها وطرازها المعماري واستناداً لبعض اللقى الفخارية التي تم العثور عليها في باحة القلعة، تم استخدام القلعة حامية عسكرية صغيرة للقوافل العسكرية والتجارية وكان الهدف منها مراقبة السهل الشمالي لجبل عبد العزيز وعين للدولة على الممر الوحيد في هذا الجبل، ويميل بعض الباحثين أن القلعة خصصت لأعمال دفاعية محضة وأنه لا يمكن تصنيفها على أنها قلعة محصنة ومنيعة مثل بعض القلاع في سورية كقلعة حلب التي تضم مساكن ومستودعات للذخيرة والسلاح والمواد الغذائية والمرافق الخدمية بل هي نقطة مراقبة مهمة الغرض من إنشائها التحكم بالممر الجبلي الذي يقسم الجبل من الشمال إلى الجنوب، وهذا الممر على ما يبدو كان صلة الوصل بين السهل الشمالي والسهل الجنوبي.

بنيت القلعة فوق أحد المرتفعات العالية من جبل عبد العزيز وهو مرتفع طبيعي محصن ذو انحدار شديد من كل الجوانب، ما يشكل مع المرتفعات المجاورة المحيطة به، أودية سحيقة تزيد على ٣٠٠ م تحيط بها من كل الجوانب، تبلغ مساحة القلعة نحو ١٠٠٠٠م٢ أرضيتها صخرية من الحجر الكلسي الأصفر وتحتوي على أربعة خزانات مياه منحوتة في الصخر لتجميع مياه الأمطار واستخدامها في الفصول التي يشح فيها الماء، يحيط بالقلعة سور خارجي تتوضع عليه بقايا لأربعة أبراج مبنية من الحجر الكلسي تبرز زخارف هندسية جصية نقشت على أحد أبراجها نقوش إسلامية واضحة تتراوح أبعاد المداميك المبنية من ٢٠ إلى ٤٠ سم وهو متهدم كلياً ولم يبق منه سوى بقايا أساسات غير واضحة لا تعطي أي معلومات عن أبعاده وشكله ومظهره الذي كان عليه السور في الماضي، في عام ٢٠٠٧ قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بترميم وتدعيم أساسات الأبراج وإعادة بناء أجزاء من جدرانها وتم تنفيذ درج في الجهة الجنوبية الغربية منها محاطاً بسياج معدني ومقاعد من أجل سهولة وصول الزوار إلى القلعة.

> تحتل جزءاً كبيراً من الذاكرة الشعبية والمخزون الثقافي للمنطقة

مستشار وزير السياحة

برجك اليوم ٧/٣١

نجلاء قباني

انتبه من تصرف عفوي تضايق فيه من حولك ففي الأغلب يسهل علينا جرح من نحبه، لأننا نعتبر أنه يجب أن يغفر لنا ويتحملنا ولكن تحمل أنت أيضاً قليلاً واغفر وسامح كثيراً.

التجمعات والمرح عنوان هذا اليوم، وقد يحمل لك فرصة للسفر أو للتعارف مع من تحب، وربما تفكر بمشاريع تتعلق بالرفاهية والتسلية لتدخل السعادة إلى قلوب من حولك.

تعاني اليوم مستحقات مادية كبيرة ترهقك وتفوق دخلك لا تستطيع دفعها، وقد يضايقك بعض المستحقات المالية المستوجبة عليك أو مشروع تأجل من فترة.

تساعد وتدير وتناقش وتنهي أعمالك أو تتعرف على أناس جدد وتفرض شروطك وتسعد لأن من حولك يلبيها، وتجد أن العقل والقلب يتفقان من أجل إحداث تغير أفضل لحياتك.

أنا أظن أن أغلب مشاكلك سيكون سببها شخصياً سواء في العمل أم في العلاقات، فانتبه لعفويتك وكلامك غير المحسوب أحياناً، ما يزيد من مضايقات المحيط منك.

أنت محب وعطوف وموضع اهتمام من حولك وهاتفك لا يتوقف عن الرنين، فالفرصة متاحة للتعرف على الأشخاص الغرباء في مكان عملك أو في نشاطاتك الرياضية.

لا تتخذ قرارات متسرعة اليوم لأنك عصبي أو شكاك ولا تترك نفسك عرضة للفهم الخاطئ، فقد لا يكون الحوار سهلاً هذا اليوم ولذلك انتبه إلى أمورك الشخصية والعائلية.

الحظوظ جيدة جداً وأبواب الحياة مفتوحة إذا بذلت جهداً لتغير حياتك ولم تخف، غامر وخذ قرارات ولا تعتبر أن التغير مخاطرة فهو ليس كذلك إذا درست ما تفعل جيداً.

أنت تميل إلى تقديم المساعدات لأنك ملتزم بصداقاتك الدائمة كتعاطف وكمحبة، فأنت تعطي ولا تنتظر أن يطلب منك لكي تمنح مساعدات،

يوم يجعلك متوتراً أحياناً وفاقداً للأمل أحياناً وقد تدخل في خلافات مع شركائك في العمل، وكلما كنت أهدأ وقللت من كلامك في حالة الغضب كانت أمورك أفضل.

إذا قدرت سلوكك فسوف وجدت أنك تسرف في استهلاك الوقت على الرفاهية ناسياً الضروري واللازم، فلا تماطل هذا اليوم في إنجاز مهامك وخاصة في العمل ولا تنسَ مواعيدك المهمة.

حاول أن توضح أمورك واشرح وجهات نظرك بهدوء، وابتعد عن الانفعالات والعفوية، فاليوم موهبتك بالكلام تجعل أمورك العملية والشخصية أفضل ناقش وحاور واسمع.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – شاعر عباسي.
٢ – فيلم لعبد اللطيف عبد الحميد – جنون.
٣ – من المهن (م) – ماركة سيارات (م) – نصف أعار.
٤ – خاصتي (م) – نكتب عليه – حرف ناصب (م) – بسط.
٥ – جدها في يغسله – قطة.
٦ – مرتفع.
٧ – شفاف – دولة أوروبية (م).
٨ – نسي – تنقل – مجموعة طيور (م).
٩ – يلهو – استقلال (م) – في الوجه (م).
١٠ – طقسه (م) – بعيد.
١١ – جمال – اشتعالي واحتراقي.
١٢ – ممثلة عالمية استرالية.

عمودي:

١ – ممثل عالمي من أصل كوبي.
٢ – شجاعة – يراع – حرف جر.
٣ – غناء مشترك (م) – عربة نقل.
٤ – أشطبه وأزيله – أبوح (مبعثرة).
٥ – نافية – حروف متشابهة – تل.
٦ – ارتباط – حروف متشابهة – نافية.
٧ – أخلصت (م) – جزيرة مشهورة بالشاي.
٨ – طقسي – مياه منهمرة من أعلى (م).
٩ – أحسه (مبعثرة) – نصف عورة – عزي وسموي.
١٠ – يطفو في البحر – جدها في ارتيابي.
١١ – شجاع – عبر (م).
١٢ – شاعر عراقي – كف.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١												■
٢										■		
٣					■					■		
٤			■				■			■		
٥			■				■		■		■	
٦		■		■		■		■				
٧					■						■	
٨				■				■	■			
٩					■					■		
١٠		■				■					■	■
١١	■		■				■					
١٢											■	

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ش	و	ق	ي	ب	غ	د	ا	د	ي	■	ا
٢	ر	ي	ا	ا	■	م	■	هـ	ج	ر	■	ل
٣	ي	■	د	ا	ا	ر	هـ	■	■	ن	ا	ل
٤	ف	هـ	م	■	س	هـ	م	■	ح	■	م	ي
٥	ع	ر	■	ا	م	■	ر	■	ب	ا	ي	ث
٦	ر	ب	ي	■	ي	و	■	ل	س	■	ن	ح
٧	ف	■	ع	ع	■	ا	ب	و	ا	ق	■	ج
٨	هـ	م	ا	م	ح	و	ت	■	■	د	ر	و
٩	■	م	ن	ا	ر	■	ع	ب	و	ر	■	■
١٠	م	■	ي	ر	ب	ح	■	ل	ف	هـ	■	ب
١١	ا	ل	■	■	هـ	ب	ل	غ	ا	■	ا	ي
١٢	■	هـ	ش	و	م	ر	■	■	ا	س	ي	ر

كلمة السر

ت	ا	ا	و	ة	ض	ا	ي	ر	ل	ا	ل
ح	ل	غ	ا	ن	ي	ف	ز	ع	ت	و	م
ب	ع	ن	ء	ا	س	م	ل	ا	ي	ف	ا
ي	ش	ي	ء	ن	ي	ب	ق	ت	و	ك
ن	ا	ا	م	ر	ل	د	ي	ع	ي	ف	ن
ا	ء	ت	ض	ن	ي	ع	ك	س	ت	د	و
ة	ق	ي	ت	ع	ة	ق	ز	ا	ي	ف	ج
ن	ا	ف	ي	ص	ك	ت	م	ع	د	ي	ب
ة	ي	ب	ن	ج	ا	د	و	ع	ل	ا	ة
م	ا	ل	ا	ة	ي	ح	ا	ب	ص	ل	ا
ى	ل	ع	ن	ي	ل	و	ا	ن	ت	ت	و
ا	ح	ا	ب	ص	ك	ن	ا	م	ل	ع	ا

كلمة السر مؤلفة من تسعة حروف: فنان سوري.

(لم أكن أعلم أنك تحبين الرياضة الصباحية في المساء... وتتناولين وجبة العشاء صباحاً... وتعزفين على العود أغنيات أجنبية... وتقبّلين يد عمتك في عيد الأم... وتتسكعين صيفاً في أزقة عتيقة...)

SUDOKU

	1		4					8
7			2					3
				1			2	
		7	8					6
		8	9			3		
4			3		5	9		
	5			4				
3					9			1
8					2		9	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

8	3	1	9	7	2	4	5	6
5	4	7	6	8	1	3	2	9
6	9	2	4	3	5	8	1	7
7	1	6	8	4	9	5	3	2
9	5	8	3	2	7	6	4	1
3	2	4	5	1	6	9	7	8
2	8	3	1	6	4	7	9	5
1	6	9	7	5	3	2	8	4
4	7	5	2	9	8	1	6	3

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٣٩°/٢١°	٣٨°/٢٢°
حمص	٣٤°/٢١°	٣٤°/٢١°
حلب	٣٧°/٢٥°	٣٦°/٢٥°
اللاذقية	٣١°/٢٤°	٣١°/٢٤°
السويداء	٣٢°/١٩°	٣٢°/١٩°
الحسكة	٤٠°/٢٧°	٣٩°/٢٧°

من هو؟

ممثل مصري إذا جمعت الأحرف:

١ + ٣: قصد.
٢ + ٤: حاجز.
٨ + ٥ + ٦ + ٧: يأمل.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: رامي عياش.